

أشكال التبول اللاإرادي

تعددت أشكال التبول اللاإرادي ومنها ما يلي :-

١. التبول اللاإرادي منذ المولاد،

فمتذ ولادة الطفل لا يتمكن من ضبط التبول ربما لعدم الوصول إلى مرحلة النضج العضوى .

وهذا النوع أكثر انتشاراً بين الأطفال حيث تصل نسبته إلى ٨٦ ٪ تقريباً فى المتوسط بين حالات التبول اللاإرادي، وللعامل النفسى أو التربوى دور ضئيل فى ظهور هذا النوع مقارنة بالعامل العضوى .

٢. التبول اللاإرادي الانكاسى (المؤقت)؛

وهنا نجد الطفل يصل إلى مرحلة من عمره إلى التحكم فى عملية التبول بشكل جيد جداً وذلك لفترة ثم يعود للتبول مرة أخرى .

وللظروف الأسرية والبيئية المحيطة - أثرها الكبير على هذا النوع حيث تنترك هذه الظروف آثارها على نفسية الطفل . ويطلق على هذا النوع تبول لاإرادي ثانوى SECONDARY .

٣. التبول اللاإرادي الليلي (NOCTURNAL)؛

وتطلق هذه التسمية على الأطفال الذين يتبولون لاإرادياً فى الليل، فأغلب الأطفال فى هذا النوع يحلمون أنهم وسط بانىو أو بحر أو ربما

يحملون بأنهم داخل دورة مياه يمارسون التبول بطريقة عادية، ولا يشعر الأطفال بوقت حدوث التبول في معظم هذه الحالات ولكنهم فقط يتذكرون هذه الأحداث، وفي حالة المراهق في مرحلته المبكرة ربما يقرر أنه كان يمارس أفعالاً جنسية أثناء نومه أو غير ذلك من التصرفات التي يتذكرونها بعد الاستيقاظ.

وتصل نسبة حالات التبول اللاإرادي الليلي إلى ما يقرب من ثلثي حالات التبول اللاإرادي عموماً (٦٦٪) تقريباً.

٤. التبول اللاإرادي النهاري DIURNAL

ويطلق ذلك على الأطفال الذين يتبولون لاإرادياً في النهار أو خلال ساعات اليقظة، وأغلب الأطفال من هذا النوع تبدو عليهم حالة الارتباك والخجل نتيجة ظهورهم بهذا الوضع وأثناء حدوثه، فنجد الطفل يضع يده على عضوه التناسلي وربما ضم رجليه بسرعة وقت نزول البول ولكن دون جدوى فانسباب البول أفقده كل شيء. وتظهر هذه الحالات في السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية، وتتراوح نسبة انتشار هذا النوع بين ٢,٥ - ٥٪ من حالات التبول اللاإرادي.

٥. التبول اللاإرادي الليلي NOCTURNAL - DIURNAL

وتطلق هذه التسمية على الأطفال الذين يتبولون لاإرادياً ليلاً ونهاراً، وتصل نسبة حالات هذا النوع إلى ما يقرب من ثلث حالات التبول اللاإرادي.

٦. التبول اللاإرادي المرافق للأحداث:

ويحدث لدى الأطفال في مناسبات محددة مثل الامتحانات أو سفر الأب بدون وجود الطفل معه أو الاحتفال بعيد ميلاد أخيه وأخته.

٧. التبول اللاإرادي غير المنتظم:

ويسميه البعض بالمتباعد أو المبعثر وهو حالات نادرة، وفيه يتبول الطفل على نفسه ليلاً وربما اختفى الأمر لمدة شهر ثم عاد تبوله لاإرادياً ليلة أخرى ثم لم يظهر مرة أخرى إلا بعد ثلاثة أشهر وهكذا، ويرتبط هذا بأحداث اليوم أو الليلة التي حدثت فيها حالة التبول اللاإرادي.

٨. التبول اللاإرادي العرضي المزمّن:

ويظهر في تكرار حالات التبول اللاإرادي بشكل غير مألوف لدى الطفل وانكاسية حالة الطفل بعد شفاء مؤقتة لفترة ربما تطول نسبياً، وربما فشلت أنواع أو طرق العلاج الدوائي والنفسى والإرشادى السلوكى، ويزداد سوء تصرفات الطفل عما عرف عنه وقد يعود ذلك إلى مرافقة هذا الاضطراب لاضطرابات نفسية أخرى.

وفي هذا النوع ربما اجتمعت أسباب عضوية وعصبية ونفسية ويكون للصدمات التي تعرض لها الطفل أمراض من بينها هذا النوع من التبول اللاإرادي كما يكون للدوافع اللاشعورية مثل الانتقام من الأم أو جذب اهتمامها دور في استمرار المشكلة.

وتنوه هنا إلى أن هناك نسبة ممن يظهر عليهم هذا العرض المزمّن لا يرغبون في التخصص مما يعانون، وقد يرفضون عمليات النصح والإرشاد أو

أى نوع من المساعدة، وهذا لا يكون للعوامل اللاشعورية دور بل العكس فالطفل ليست لديه الرغبة فى التخلص من هذا الأمر الذى يمكنه من اقتناص العلف والرعاية والاهتمام.

متى يقلع الطفل عن عادة التبول على نفسه أثناء الليل أو النهار؟

يتوقف ذلك فى الطفل الطبيعى على طريقة تربيته . فهناك أطفال فى سن السنة والنصف يمكنهم التغلب على رغبة التبول طول الليل.

ولكن قد يتأخر ذلك عند بعض الأطفال حتى أوائل السنة الثالثة، فإذا استمر تبول الطفل على نفسه بعد هذا السن وجب عرضه على الطبيب والواقع أن الأمر يتوقف على تمرين الطفل على الجلوس على مبولته (قصرينه) فى مواعيد محددة منذ الشهور الأولى من عمره . وبذلك يدرك الطفل أن التبول مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجلوس عليها.

وكلنا نعرف أطفالاً تمكنوا من ضبط أنفسهم، وأبطلوا عادة التبول على أنفسهم فى الليل والنهار وعمرهم سنة واحدة .

ما مدى انتشار التبول اللاإرادي؟

مشكلة التبول اللاإرادي منتشرة منتشرة على مستوى العالم فى الدول المتقدمة والنامية وتصيب الكثير من الأطفال ونسبة أقل من البالغين. وتختلف النسبة من مكان لآخر، وحسب العمر وعدد مرات التبول يمكن تحديد حجم هذه المشكلة:

فعندما نأخذ فقط المتبولين لمرةٍ أو أكثر أسبوعياً نجد نسبة انتشار مشكلة (التبول اللاإرادي الليلي). حسب أعمارهم على النحو التالي:

- عند السنة الخامسة من العمر تبلغ النسبة ١٥ - ٢٠ أى بمعدل (١ من كل ٦).

- عند السنة السابعة من العمر تبلغ النسبة ٧% أى بمعدل (١ من كل ١٤).

- عند السنة العاشرة من العمر تبلغ النسبة ٥% أى بمعدل (١ من كل ٢٠).

- عند سن ١٢ - ١٤ سنة تبلغ النسبة ٢ - ٣ أى بمعدل (١ من كل ٣٠).

- عند سن ١٥ سنة فما فوق تبلغ النسبة ١ - ٢% أى بمعدل (١ من كل ٥٠ - ١٠٠).

وبناءً على هذه النسب يتلخ عدد الذين يعانون من التبول اللاإرادي الليلي فى بريطانيا وحدها حوالى ربع مليون طفل بين سن ٦ - ١٦ سنة.

(والتبول اللاإرادي الليلي) انتشاره بين الذكور ضعف الإناث حتى الثالثة عشرة من العمر، حيث يتناقص الفرق بعد هذا العمر. أما (التبول

اللاإرادى النهارى) فهو أقل انتشاراً، وهو يصيب الإناث أكثر من الذكور:

فبينما تقوم حوالى ١٪ من الفتيات من ٤ - ٧ سنوات بالتبول على ملابسهن أثناء اليقظة، يقوم فقط نصف العدد حوالى ٠,٥٪ من الأولاد فى نفس العمر بالتبول على ملابسهم وهم مستيقظون. وهذا النوع من التبول اللاإرادى يكثر بين الأطفال كثيرى الحركة الذين يحاولون تأخير الذهاب إلى الحمام (المرحاض) حتى يفلت التبول منهم وذلك أما لانشغالهم باللعب أو الاستذكار أو لعدم سماح المدرس لهم بالذهاب إلى دورة المياه أثناء الدرس أو ما شابه ذلك.

الأمور المصاحبة للتبول اللاإرادي

أثبتت دراسات عديدة أن البوال قد يصحبه اضطرابات فقد يكون استجابة للقلق مثل التهتهه واللجلج في الكلام، أو المخاوف الشاذة، كما أنه يصاحبه سلسلة من العادات مثل: قضم الأصافر أو مص الأصابع، والشعور بالخطيئة، أو الأثم الشديد، والشعور بالنقص والجبن، وضعف الثقة بالنفس، والميل الشديد للتخريب أو العناد أو نوبات الغضب أو غيرها من أعراض القلق.

وللتبول في أثناء النوم أعراض مصاحبة له - بعضها نتائج للتبول نفسه، وبعضها نتائج للأسباب التي تنتج عنها التبول. ولعل أبرز هذه النتائج المحسوسة ما يلي:

١ - اتساخ الفراش وتعرضه لتلوث وتلويث هواء غرفة النوم التي تكون عادة قليلة التهوية غاصة بالنائمين.

٢ - الأعراض السيكلوجية التي تنتج من الشعور بالنقص أو فقدان الشعور بالأمن مثل الفشل الدراسي، والشعور بالدلة والخجل، والميل إلى الانزواء والتهتهه، والنوبات العصبية، والاستمنا، وغير ذلك.

٣ - قد تكون الأعراض تعويضية كالعناد والتخريب والميل إلى الانتقام وكثرة النقد وسرعة الغضب وغير ذلك.

٤ - يصاحب التبول في كثير من الأحيان - النوم المضطرب، والأحلام

المزعجة، وتدهور الحالة العصبية. ويبدو أن هذه الأحلام هي مجرد أعراض مصاحبة للتبول وليست سبباً له.

٥ - يحدث التبول عند المراهقين مصاحباً لبعض الأحلام الجنسية، ويبالغ بعض العلماء - فيعتبرون أن نشاط التبول شبه جنسى، فبعضهم يتكلم عن التلذذ الجنسي للمجازى البولية - وهذا الرأي لا يوافق عليه كثير من العلماء.

ومن الملاحظ أن النجاح فى علاج التبول تنقشع معه كثير من الأعراض المصاحبة له لأن الذى يعالج عادة ليس هو التبول فقط، وإنما المجال الذى يعيش فيه الطفل والذى يكون التبول فيه عرضاً واحداً من مجموعة صغيرة من الأعراض.

هل يؤثر التبول اللاإرادي على الطفل وأسرته؟

الواقع أن مشكلة التبول اللاإرادي تؤثر على علاقة الطفل بوالديه وخاصة إذا كانت الأم قلقة وتفرض على الطفل أن يتحكم في عضلات المثانة قبل أن يكون قادراً على ذلك العمل عضوياً أو فسيولوجياً.

ويترك البوال أثراً سيئاً في نفسية الوالدين وفي شخصية الطفل. ذلك لأن البوال يحدث عموماً في سن لا ينبغي للطفل فيها أن يتبول تبولاً لاإرادياً.

وفي حالة استمرار التبول اللاإرادي فإنه يؤدي إلى ما يأتي:

- شعور الوالدين بالقلق، والإحساس بالذنب وفي النهاية فقدان الثقة في النفس والإحساس بالفشل في تربية الطفل وخاصة إذا كانت هناك ضغوطاً من كبار العائلة. أو ضغوطاً من المدرسة في حال التبول اللاإرادي النهاري، مما قد يؤدي إلى التوتر والصراعات داخل الأسرة الواحدة بسبب مشكلة التبول اللاإرادي التي لم يستطع الوالدان التحكم فيها.

- صعوبات في العلاقة بين الوالدين والطفل.

- يفقد الطفل ثقته بنفسه وقد ينهزل ولا يستطيع تكوين صداقات جديدة أو أن يحافظ على صداقاته السابقة.

- انخفاض مستوى الطالب الدراسي خاصة إذا كانت مشكلة التبول اللاإرادي لديه مكشوفة ومعروفة لدى الآخرين .

- حرمان الطفل من الأنشطة الاجتماعية التي تتطلب قضاء ليلة أو أكثر خارج المنزل كزيارة الأقارب أو الرحلات المدرسية وتزداد الضغوط النفسية على الطفل إذا كان الكبار من حوله يسيئون فهم مشكلته وبالتالي يسيئون معاملته .

ومن الضغوط الإضافية على الوالدين والأسرة:

- زيادة عدد مرات غسل الملابس .

- زيادة عدد مرات التنظيف للتخلص من رائحة البول بالمنزل .

- زيادة في الأعباء المالية لشراء المزيد من الملابس وفرش وأغطية السرير .

أساليب المعاملة الوالدية في موقف الإخراج

يختلف الآباء في نظرتهم لعملية الإخراج وعملية النظافة فالبعض يتخذ موقف الشدة والصرامة المصحوبة بالبرود العاطفي وأحياناً بالنبذ والبعض يتشدد ويكون صارماً مع الطفل في هذا الموقف ولكنه يحيط الطفل في الأوقات الأخرى بالدفء العاطفي والبعض يتصف بالتساهل مع الطفل.

وتختلف أساليب التدريب المتبعة كما تختلف السن التي يبدأ فيها تدريب الطفل على ضبط نفسه من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر وبين الأمهات داخل المجتمع الواحد وإذا لم يتعلم الطفل عادة ضبط نفسه في الوقت المناسب وطبقاً لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها - بصرف النظر عن قدرته - فقد التقبل والتقدير الاجتماعيين الذين ينالهما ممن حوله بل إن الثقافة بذلك تبنى في شخصية الطفل مشاعر نفسية من التقزز نحو البول والبراز خاصة مما يخلق عند الطفل نوعاً من الصراع.

فالطفل في بداية الأمر - يبدى نحو مواد الإخراج نفس الاهتمام الذي يبديه نحو أعضاء جسمه وينمو قدرته على تناول الأشياء والإمساك واللعب بها يتناول مواده الإخراجية ويلعب بها وعند ما يراه الوالدان وهو يمسك بهذه المواد القذرة ويلوث بها نفسه دون مبالاة يثور غضبهما عليه بل قد يثير هذا الموقف قلقهما الشديد - ذلك القلق الذي اكتسبها هما في الماضي وهما صغيران في مواقف مشابهة ولا شك أن الطفل لا يريد أن يفقد حب والديه ورعايتهما له وأن مجرد تهديد هما له يثير عنده توتراً شديداً وهو

يحمل دائماً عقابيهما ويمرور الوقت تقترن المواد الإخراجية بالألم ثم يصبح بعد ذلك منظرها ورائحتها وملمسها وكل ما يتعلق بها مثيراً للقلق عند الطفل ولذا فإنه يجب أن يفرغها في مكان معين مخصص لها وأن يحافظ على جسمه نظيفاً وأن يتعلم ضبط كل ما يشير إلى هذه الأشياء وأن يستخدم لغة مقبولة بينه وبين الآخرين فيما يختص بها.

وترجع صعوبة التدريب على ضبط الإخراج إلى أن الاستجابة المطلوب من الطفل أن يتعلمها هي عكس الاستجابة الطبيعية، فعندما تغلى المثانة بالمواد البولية تنفجر العضلات العاصرة للمثانة بواسطة فعل منعكس وتفرغ ما بها وعندما تكون المثانة ممتلئة يزداد الضغط إلى جدرانها وتتوتر ويقاء هذا الوضع مؤلم للطفل ومثير للتوتر وتؤدي عملية التفريغ إلى ارتخاء عضلات المثانة وشعور الطفل بالارتياح.

أما التدريب على ضبط الإخراج فمعناه أن يزداد انقباض العضلات العاصرة للمثانة كلما ازداد امتلائها بالمواد الإخراجية وكلما ازداد الضغط الداخلي عليها.

وهذا الأمر في حد ذاته مؤلم للطفل بل على الطفل أن يقوم ببعض العمليات الأخرى حتى تتم عملية التفريغ منها أن ينادى أمه لتساعده على ذلك أو أن يتحمل هذا الوضع حتى يصل إلى المكان المخصص للإخراج ثم يبدأ في التخلص من ملابسه ثم يجلس على هذا المكان. كل ذلك وهو قابض لعضلاته التي تلح عليه بالانفراج لكن المشكلة أن الطفل مضطر أن يتعلم كل ذلك في وقت لم يتمكن بعد فيه من أن يفهم كلام الكبار وأوامرهم فهو إذا يتعلم بالمحاولة والخطأ فعلى الطفل أن يتعلم أن يستيقظ من نومه

والذهاب إلى المكان المخصص للإخراج في الوقت الذي يكون النوم فيه نديداً أو أن يتوقف عن اللعب ليذهب فيفرغ مئانته ويتخلى عن متعة الاستغراق في اللعب وماله من جاذبية قوية يصعب التخلي عنها كل ذلك عن طريق المحاولة والخطأ - والمحاولة معناها أن يتبول الطفل في مكان غير مسموح فيه بذلك أما الخطأ فمعناه العقاب على ذلك الفعل ليصبح بعد ذلك المكان الذي يتبول فيه الطفل مثيراً للخوف وتكرر المحاولات وتكرر الأخطاء ويتكرر العقاب لكل محاولة فاشلة .

ومهمة هذا النوع من التدريب الخاطيء في الواقع هي ربط الرغبة في التبول بالخوف حتى يؤدي الخوف إلى تعطيل التبول وتأجيله إلى الحد الذي يسمح بحدوثها في المكان المحدد لها وحتى يحدث ذلك فإنه يحتاج إلى وقت طويل قد يمتد سنوات - يظل فيها كل من الأب والابن تحت ظروف عصبية من التوتر والصراع حتى يتعود الطفل على التبول في المكان المخصص لذلك .

النتائج التي يمكن أن تتربى على أسلوب المحاولة والخطأ:

هناك نتائج عديدة تتربى على هذا النوع من التدريب منها:

١ - قد تنشأ عند الطفل ألوان كثيرة من الانفعال الشديد كالغضب والاعتاد والإحباط والخوف .

٢ - قد يرتبط الخوف الناتج عن عقاب الطفل بالدافع للإخراج وبالمكان المخصص لعملية الإخراج عن طريق عملية تعميم لا يمكن تفاديها في هذه السن المبكرة ففي بداية الأمر لا يستطيع الطفل أن يميز بين

الأمكنة المسموح فيها بالإخراج وتلك التي لا يسمح فيها بذلك وهذا يعنى أن يتعلم أن يضبط نفسه فى أى مكان دون تحديد بل يضبط نفسه فى المكان المخصص للعملية - إذ يحاول الامتناع عن الإخراج كلية كل ذلك يحدث بطريقة آلية لا شعورية قد يظن الوالدين منها أن ابنهما يعاندهما وبعد مدة طويلة من الامتناع عن الإخراج يفشل فى ضبط نفسه وهذه الاستجابة الفاشلة تدعم بشدة وتميل لأن تصبح عادة عند الطفل.

وهناك أسباب كثيرة يمكن أن تؤدي بالأطفال إلى فقد قدرتهم على ضبط أنفسهم والتبول ليلاً مما يثير لهم وللوالدين مشاكل تعثر بالصحة النفسية للطفل وبعض هذه الأسباب مؤقتة كالإصابة بالبرد وتناول كثير من السوائل قبل النوم وقد تكون الأسباب عارضة انفعالية كالخوف الذى يسبق بعض المواقف كمواقف الامتحان أو إجراء عملية جراحية .. الخ ولكن مثل هذه الأحداث العارضة وما يترتب عليها لا تثير الاهتمام لأنها تزول بزوال السبب ولكن ما يجب أن يثير اهتمام الكبار هو التبول المتكرر أثناء النوم حتى سن الرابعة أو الخامسة وللذى قد يستمر إلى سن العشرين لدى بعض الناس .